على منهاج النبوة

المدارس الإسلامية الإصلاحية

المدارس الإسلامية الإصلاحية

المقدمة:

بين أيدينا اليوم، مشروعٌ تربويٌ تعليميٌ يُعدُّ من أهمِّ عواملِ الانبعاثِ وتعزيزِ القوةِ وصياغةِ الأجيالِ مسلمةِ مستعليةً بإيمانِها كما يجب، وفي الوقتِ نفسُه نحنُ نتحدث عن مشروعِ عملٍ في سبيلِ اللهِ في ظروفِ استضعافٍ استثنائيةٍ، يعيشُها المسلمونَ محرومونَ من بركاتِ شريعةِ ربهم، فكان لهذا الفقدِ أشدّ الفتكِ!

ومع ذلك، ما لا يُدرَكُ كلّه لا يُتركُ جُلّه، وعَدَمُ توفُرُ نظامٍ تعليميٍ إسلاميٍ شاملٍ لإعدادِ الأجيالِ وتحصينِها كما كان يحصُلُ دائمًا تحتَ نظامِ الحكمِ الإسلاميّ الذي عاشت تحتَ ظلالهِ الأمةُ طويلًا وسادت بفضلِهِ عزيزةً قُبيل الاحتلالِ الغربيّ الكافرِ لديارِ المسلمين. لن يمنعَ الاستدراكَ والإصلاحَ بما توفرَ من أسبابٍ، ولا أزَالُ أرَى المشاريعَ المؤسساتِيّة من أهمّ الحُلولِ والوسائلِ لتخفيفِ خسائرِنا في ميدانِ التربيةِ والتعليمِ وكلّ ميدانِ تدافعٍ وتأثيرٍ.

ما هو مشروعُنا؟

إنه تأسيسُ مدرسةٍ إسلاميةٍ مرنةٍ ومتنقلةٍ، تتعايشُ مع جميعِ ظروفِ المعلمِ المتطوعِ لها، وبتعبيرٍ آخرَ نحنُ نسعى لتوفيرِ خدمةٍ تربويةٍ تعليميةٍ للأسرِ التي تنشُدُ صياغَةَ جيلٍ مسلمٍ أفضلَ تمثيلٍ لدينهِ وأمتهِ. يُمكنُ أن تكونَ عن طريقِ الأنترنت أو محليًا بحسبِ رغبةِ وقدراتِ المتطوع.

مُتطلباتُ المشروع

يتطلبُ المشروعُ تطوعَ معلمٍ يتمتعُ بمعرفةٍ بفنونِ التربيةِ والتعليمِ ولديهِ إحاطةً كافيةً لإدارةِ العمليةِ التربويةِ والتعليميةِ، وهذا يعني أن يكون قادرًا على تعليمِ الأطفالِ والمراهقين، وأن يكونَ متمكنًا في أساليبِ التربيةِ والتعليم. لا يعني ذلك بالضرورةِ أن يكونَ حاصلًا على شهادةٍ دراسيةٍ في مجالِ التعليمِ وإنما يكفي أن يحملَ ما يكفي من إحساسِ المسؤوليةِ والمعرفةِ بوظيفةِ المعلمِ والمربِي، والمراجعَ الكافيةَ لعمليةِ التعليمِ والتربيَة.

يُمكنُ أن يعملَ على المشروعِ معلمٌ واحدٌ أو مجموعةٌ من المعلمينَ يؤسسونَ لهم مدرسةً إلكترونيةً أو محليةً. وحتى الجمعُ بينهُما.

توقيتُ المشروع

يُمكنُ أن يكونَ المشروعُ نشطًا على طولِ عامٍ دراسيٍ كاملٍ يُحددُه المعلمُ مراعيًا المناسباتِ الإسلاميةِ، ويمكنُ أن يكونَ متخصصًا بمدةٍ زمنيةٍ محددةٍ، لتوفيرِ دوراتٍ متخصصةٍ في مواضيعٍ محددةٍ. ومرةً أخرى ما لا يُدركُ كُلُهُ لا يُترَكُ جُلُّهُ.

مناهجُ التعليم

على المتطوعِ لهذا الثغرِ إعدادَ مناهجهِ بعنايةِ وتقوى، وبحثِ كلَ ما يبني شخصيةَ طفلٍ مسلمٍ سويٍّ قويٍّ، على هديِ النبوةِ الخالصِ، يُبرِزُ فيه الأصولَ والسنة، وجمالُ القدوةِ من السلفِ الصالحِ رضي الله عنهم.

وهذا يعني أن يُوفرَ مراجِعهُ قبل الانطلاقِ ويصنعَ التي تنقصُهُ ولو بنفسه، وأن يرسُم برنامجًا للمستوياتِ كي تسهلَ مهمتُه.

ويمكنهُ التخصصَ في مستوى عمريٍ معين، ويمكنهُ الجمعَ بينَ عدةِ مستوياتٍ بحسبِ قدرتهِ وسعةِ وقته.

كما يُمكنهُ أن يحددَ زمنَ التعليمِ بمدةِ شهرين أو أكثر بحسبِ المادةِ التي يهدفُ تلقينهَا.

يبدأُ عملُ المعلمِ في المدارسِ الإسلاميةِ الإصلاحيةِ بتوفيرِ منصةٍ تعليميةٍ على التلغرام أو أي منصةٍ تُتيحُ لهُ إدارةَ غرفةٍ دراسية، ويستقطبُ الطلبةَ لها منَ الأسرِ المحيطةِ بهِ أو بإعلانٍ عامٍ في المدارسِ والتواصل.

مع مراعاةِ أن الكثيرَ من الطلبةِ سيكونونَ بالأساسِ منتسبينَ لمدارسَ تعليميةٍ نظامية، لذلكَ فهوَ يُحددُ توقيتَ تدريسٍ مناسبٍ لا يكونُ فيه ضغطٌ ولا تكرارٌ لما يدرسهُ الطفلُ في تلك المدارس، وهنا يدخلُ عاملُ التشويق وصناعةُ الشغف ويدخلُ الاستيعابُ لقدراتِ الطفلِ الذي يمكنهُ الدراسةَ في وقتٍ محددٍ وقصيرٍ غير ممتدٍ على طولِ اليومِ، ولو كانت حصةً واحدةً يحصلُ فيها على معلومةِ ذهبيةِ لهو أنفعُ لهُ من داومِ أسبوعٍ يوميٍّ بدونِ أن يجنيَ هذه الفائدة.

هذه المدارس تعتني بالجودةِ لا بالكمِ، تهتمُ بترسيخِ الأصولِ وصناعةِ قوةَ القلبِ أكثرَ من تلقينِ أرتالِ الكتبِ والمؤلفات، لذلك أغلبُ عملُ المعلمِ سيكونُ في جمعِ أسبابِ صياغةِ شخصيةٍ مسلمةٍ تقيةٍ وسدِّ النقصِ التربويّ في مناهجِ التعليمِ وليسَ دورهُ تلقينُ الطفلِ ما يتعلمهُ في مكانٍ آخرَ بسهولة.

ولعلَ أكثرَ من يمكنهُ الاستفادةَ من هذهِ المدارسِ المرنةِ هم أطفالُ المخيمات والنازحينَ الذين يعانونَ الحاجةَ الماسةَ لتعليمٍ منتظم.

لذلك يجبُ على المعلمِ أن يراعي في إعلانهِ عن مدرستهِ جذبهم لخدمتهِ التعليميةِ والتربويةِ المميزة، من حيثُ المادةِ والأسلوبِ والهدفِ والمحفزاتِ واستيعابِ ظروفِ الطفلِ ومحيطه.

ملحقاتٌ للمشروع

يمكنُ للمعلمِ أن يبتكرَ أفكارًا تربويةً عمليةً كجمعِ الأطفالِ في محيطهِ في مخيمٍ صيفي أو رحلةٍ على غرارِ الكشافةِ الإسلامية، يُلقنهم فيها مفاهيمَ أساسيةٍ للحياة ويحقنهم بحُقَنِ البطولةِ من سيرِ فرسانِ وأعلامِ الإسلام.

كما يُمكنهُ أنُ يجعلَ الاجتماعَ إلكترونيًا إن تعذر فيفتحَ مساحةً للدردشةِ والتعبيرِ عن النفسِ والتأثيرِ بالقدوة، ولا بأسَ من جمعِ تبرعاتٍ لتقديمِ محفزاتٍ للأطفالِ للاهتمامِ أكثرَ بهذهِ الدراسةِ الخاصة.

ويجبُ الابتعادُ عن ضغطِ الامتحانات والتدريسِ النظاميّ الذي يُركزُ على العلاماتِ على حسابِ جودةِ التعلمِ والتلقين وليكن التقييمُ على درجةِ الوعي والخلقِ بدونِ أجواءِ التوترِ المعتادةِ في بقيةِ المدارس.

كما يجبُ أن يكونَ هناكَ تطبيقٌ عمليٌ للمفاهيمِ فالحديثُ عن التطوعِ والصدقاتِ يرافقهُ تطبيقٌ عمليٌ وطرحُ أفكارٍ، لذلكَ يشاركُ فيها الأطفالُ ويستمتعونَ بملاحظاتِ المعلمِ وتوجيهاتهِ.

ثم الكثيرُ من الأفكارِ التعليميةِ والتربويةِ التي لن تفوتً معلمًا لبيبًا.

توصياتٌ للمشروعِ

نحن هنا نضعُ البذرةَ فقط، ورعايتهَا وتطويرهَا يبقى بين يديكَ أنت، يا من يريدُ أن يتركَ له أثرًا في مشاريعِ التربيةِ والتعليمِ، ولا شكَ أن العملَ الميدانيَ في هذا البابِ عظيمٌ جدًا ولو تمكنَ المعلمُ من التطوعِ في مناطقِ اللاجئينً والنازحينً للتصدقُ بشهرين تدريسٍ للأساسياتِ وحفرِ المفاهيمِ في الأذهانِ الصغيرةِ بأساليبٍ تربويةٍ ذكيةٍ لهوَ من علوِ الهمةِ والفضلِ العظيم.

وفي ذلك فليتنافسِ المتنافسون.

ولا يخفى في الأثناءِ أجرُ الإنفاقِ على مثلِ هذه المشاريعِ فكلُ من لم يتمكن من المساهمةِ بنفسهِ في ذلك فلا يبخلنَ في دعمِ هذه المشاريع.

مستقبلُ المدرسةِ الإسلاميةِ الإصلاحيةِ

تخيل معي مدرسةً قائمةً في الواقعِ، بطاقمِ تدريسٍ تقيٍ وفيٍ، وعلوُ همةٍ لافت، برامجهَا إسلاميةٍ أصيلةٍ وأساليبها تحاكي أساليبَ السلفِ الصالح، شجاعةً وكرمًا ونبلًا وإحسانًا.

تخيل معي، مدرسةً يتعلم فيها الطفلُ الرماية والسباحةَ وركوبَ الخيلِ! مدرسةً يتعلمُ فيها سيرَ الصحابةِ والفاتحينَ رضي الله عنهم وتتشكلُ شخصيته مستقيمةً سويةُ على ضوءِ ذلك!

هذا ليسَ مجردُ حلمٍ بل مشروعٌ قابلٌ للتحقيقِ لمن أقبلَ بصدقٍ وعزمٍ لا يلينُ ولا ينهزم.

في الختام، الأفكار في هذا المشروعِ كثيرةٌ وملهمةٌ، ومتكاملة!

فطوبى لمن سد ثغرًا ووجدَ لنفسهِ موطئَ قدمٍ في مسيرةِ الأمةِ نحو حقبةِ التمكينِ، فكان لبنةً في بناءِ مجدها وسهمًا في تحقيقٍ خلافتِها.

والله الموفق وبه نستعين.

على منهاج النبوة

د.ليلى حمدان